القصة حول العالم

يقدمه : علي شلش

ألف صفحة على عتبات الستين :

هل السن ـ سن الكاتب ـ أثر في الكتابة القصصية ، وعلى الأخص في كتابة الرواية ؟ وبمعنى آخر هل يشترط الرواية سنا معينة لكتابتها أو التجويد فيها ؟ وبالتالي هل يتوقف الكاتب ـ عند سن معينة ـ عن الكتابة ، ويتحول عنها الى شيء آخر ؟

الواقع أنه من العسير الاجابة على مثل هذه الاسئلة اجابة حاسمة مانعة كما يقول المناطقة ، وانما مجمل ما يقال هو أن الروائي أشد كتاب الفن القصصي تأثرا بالسن ، ومرد ذلك أن طبيعة العمل الروائي ذاته تعرض بوعية التأثر هذه ، نظرا لما تتطلبه من طاقة فكرية وجهد في السرد والتفصيل والتحليل ، مما قد يتعذر تيسره في سن السيجوحة بوجه خاص ، لكن لعل من الأدق أن نقول ان صفة « الجوائز » بالذات صفة مشروطة بالسن وانما لو رسمنا خطا بيانيا لانتاج اشهر الروائيين في القرن العشرين لا تضح ان هذا الخط يميل الى ان يتناسب مع خط السن تناسبا عكسيا ، بمعنى ان الغزارة تأخذ في الانحسار عند نقطة معينة في خط السن بعد الخلقة الرابعة تقريبا ودليل ذلك موقف معظم الروائيين في العالم بعد سن الخمسين تقريبا عن كتابة الرواية بالذات ، وتحولهم الى أنواع أخرى من الكتابة ابتداء من القصة القصيرة الى اليوميات او المذكرات ، فقد نشر هيمنجواي مثلا ابان العشرين عاما الاخيرة في حياته رواية واحدة طويلة وأخرى قصيرة ، وانقطع الروائي الانجليزي ٠ م ٠ فورستر عن الكتابة الطويلة منذ أربعين عاما بعد تحفيه الاربعين بعليل ، وكانت آخر رواية لوليام توكنر في عام ١٩٤٨ حين كان في الخمسين ، **بل ان جيمس جويس لم ينتج شيئا يذكر بعد روائعته « يوليسس » التي ظهرت في عامه الاربعين** لكن يبقى مع ذلك كله استثناءات ، نراها ممثلة في بعض روائي القرن الماضي من أمثال تولستوي الذي نشر روايته « البعث » عام ١٩٠٠ وكان في الثانية والستين وفيكتور هيجو الذي أكمل

[illegible] وغيرهما . كما نراها ممثلة في بعض روائي هذا القرن ، فهذا جراهام جرين مثلا - ويبلغ السبعين هذا العام - مشغول بكتابة رواية جديدة عن الكونغو

ومن قبيل هذه الاستثناءات ايضا الروائي الامريكي للعامر جون أوهارا ، الذي أتم التاسعة والخمسين من عمره في ٣١ يناير الماضي ، ذلك لانه نشر في أواخر العام الماضي رواية جديدة في ٣١٠ صفحة بعنوان « اليرابيث ايبلتون » ، كان قد فرغ من كتابتها منذ ثلاث سنوات . كما انه صرح مؤخرا لمندوب مجلة «نيوزويك» بانه مشغول باتمام رواية اخرى جديدة قدر لها حجما مبدئيا من ألف صفحة !

فمن هو ادن جون أوهارا الذي يكتب الف صفحة على عتبات الستين ؟ ولماذا لا ينطبق عليه قاعدة التناسب العكسي بين الغزارة والسن ؟ ..

ولد أوهارا عام ١٩٠٥ لاب ثري يعمل جراحا في مدينة بوتريفيل الى شمالت فيما بعد ، أرضية ، الكثير من قصصه وروايات ومسرحياته . وكان اكبر أخوته الثمانية ، فلا غرابة ان حظى بالتدليل والعطف من أبويه . والتحق بالمدرسة ومضى يشق طريقه في الدراسة بنجاح رغم أنه فصل ذات مرة بسبب ملاحقته لفتاة أغرم بها . لكنه كان قارئا ممتازا في هذه الفترة ، اذ قرأ في سن الخامسة عشرة للكاتب الانجليزي جون جالزورثي (١٨٦٧ - ١٩٣٣) ومواطنه الامريكي سنكوت فيتزجيرالد الذي أصبح صديقا حميما له فيما بعد حين عرفته موليود . غير انه فجع بوفاة أبيه وهو يستعد للالتحاق بجامعة ييل ، فكان ان لم يكمل تعليمه ، واضطرته الظروف الى أن يصبح عائل الاسرة التي حط عليها الفقر فجاة . ثم اشتغل بالصحافة المحلية فترة الى أن غرا نيويورك عام ١٩٠٨ ، حيث عمل بصحيفة « نيويورك هيرالد تريبيون » المشهورة . لكنه لم يستقر بها ، اذ لازمه الفشل الذي ووجه به حين أحب الفتاة ، فكان يتنقل من صحيفة الى أخرى . **وفي ذلك العام نجح في أن يبيع احدى قصصه القصيرة لمجلة « ذي نيويوركر » المعروفة وأصبح من كتابها ، لكنه أفسح صدره لتجارب الحياة فانطلق يجرب ويحاول ، وتزوج ممثلة مغمورة مدة عامين . وفي عام ١٩٣٣ كان قد اتخذ لنفسه حجرة متواضعة في احد فنادق نيويورك ، حيث اشترى آلة كاتبة كان يضعها على السرير لعدم وجود مكتب لديه ثم يجلس القرفصاء أمامها ، ويدق عليها ناصابعه طول الليل ، حتى اذا طلع النهار أنزلها الى الارض ثم رقد مكانها .**

ولم يكد يمضي عام واحد حتى كان أوهارا قد فرغ من أول رواية له . ففي صيف ١٩٣٤ ظهرت روايته « موعد في سامرا » التي اذاعت اسمه وجعلت هوليود تحتطبه . وانصرف أوهارا بعد ذلك الى كتابة الحوار والسيناريو ، واشتهر بمقدرته الفائقة على كتابة الحوار الجيد السلس ، لدرجة أنه اتهم بانه شريط تسجيل ، لكنه رد التهمة بانه يعشق ما يدور بين الناس من كلام ويسجله بالفعل بعد أن ينقحه ويضفي عليه من موهبته الادبية .

وفي عام ١٩٣٧ تزوج للمرة الثانية ، وابتاع بيتا أنيقا ، واشترك في الاندية الرياضية والاجتماعية . وفي الحرب الثانية عمل مراسلا بمنطقة الباسيفيك

تم عاد بعد انتهاء الحرب عام ١٩٤٥ ، فأحب بنتسا ، وعمى يكتب ويؤلف . لكنه لم يكد يهدأ حتى نزلت به عدة كوارث حطمت الكثير من معنوياته فقد مات اعز أصدقائه عام ١٩٤٥ ، ومرض هو بالمصدة وكاد أن يموت ، ثم ماتت زوجته عام ١٩٥٣ فتركت في نفسه أثرا مفجعا عبر عنه بقوله « ان موتها هو المأساة الوحيدة في حياتي » ، وكان من نتيجته أن أقلع عن الشراب والتردد على الاندية ، والانطواء ، رغم أنه تزوج في تلك الاثناء بامرأة كانت أول من وقعت عليها عيناه حين نزل من عربته ليودع زوجته الثانية الوداع الاخير !

وبعد رحيل زوجته الثانية وهو يعيش يتنقل على الطريقة الفرنسية الريفية من طابق واحد ، تحوطه حديقة غناء . بل ان حياته تكاد تنحصر طوال السنوات العشر الماضية في صومعته التي أصبحت اقرب الى المتحف الخاص . فيها مكتبة ضخمة حافلة بالمراجع وطبعات رواياته المترجمة الى اللغات الاجنبية والصور الفوتوغرافية النادرة . وقد اعتاد أن يكتب ويقرأ في هذه الصومعة مستخدما الآلة الكاتبة دون «كاربون» حيث يعمل كل يوم تقريبا ابتداء من الواحدة بعد منتصف الليل حتى الصباح .

أما روايته الاخيرة «اليزابث ايبلتون» فهي تحتل المركز الثاني والعشرين في قائمة مؤلفاته التي تتراوح بين القصة القصيرة والرواية والمسرحية . وهي كذلك الرواية العاشرة منذ اشهر عام ١٩٣٤ ، وخامس رواية طويلة منذ لمعانه وسطوع نجمه عام ١٩٥٥ وقد بيع من كتبه نحو ١٥ مليون نسخة في الولايات المتحدة وحدها ، وترجمت اعماله الى أكثر اللغات الحية وبعض اللغات المحنوطة مثل الالبانية . وبالتالي فقد ارتفع دخله خلال السنوات الخمسة عشر الماضية الى ١٠٠ الف دولار سنويا وقد اعتادت جامعة ييل — التي حرم من الالتحاق بها في صباه — ان تشتري مخطوطاته منذ سنوات طويلة لكنه انقطع عن بيع مخطوطاته لها حين اكتشف انها توزع شهاداتها الفخرية ذات اليمين وذات اليسار دون ان تتكرم عليه بواحدة !. ومع ذلك كله لم ينل أوهارا جائزة كبيرة مثل بوليتزر أو نوبل ، وهو يعلق على ذلك بصراحته المعهودة قائلا « و لكنني اشارات » اشارة الى أنه يفضل الشارة العادية على الميدالية البرونزية او الذهبية !. ويضيف الى ذلك قوله :

« لا اريد ان ادق الطبول حول نفسي . لكنني ازهو بنفسي كمؤلف . واحس ان لي واجبا في ان اكتب اكثر ما اعرف باكثر ما استطيع من جهد » .

واوهارا مشغول في كل اعماله تقريبا بطبقة الارستقراطيين ، وهي طبقة عريضة واسعة النفوذ في المجتمع الأمريكي . فهو يؤرخ لها ويتتبع نشاطها وتطورها ، ويصور حياتها الرتيبة الرخوة ، مما جعله مثار غضب النقاد الذين اتهموه بانه يعوض نفسه عن فقره في بدء حياته بالكتابة عن الارستقراطيين ، وانه « مشغول اساسا بالظواهر السطحية للحياة » ، وانه لا يعدو أن يكون مؤرخا اجتماعيا ! .. ومع ذلك فهو لا يفضل من الاتهامات ، بل يعتبط للقب « المؤرخ الاجتماعي » الذي منح اياه بعد كتب في مقدمة روايته « المواعيد وماء الصودا » .

« اريد ان اصل الى الحقيقة على الورق

بكل ما استطعت من جهد . والولايات المتحدة في هذا القرن هي كل معرفتي. وبالتالي فانهـــا عمل أوديه كأحسن ما يكون الأداء ، وحسب مقدرتي . دون اعمال المعرفة الخاصة التي اكتسبهـــا بين الحين والحين . فالعقد الثالث والرابع والخامس أصبحوا في عداد التاريخ . لكنني لا استطيع ان أقنع بترك قصصهم في أيدي المؤرخين ومحـــرري الكتب المصورة . اني أريد ان اسجل الطريقة التي كان يتكلم بها الناس . ويفكرون ويحسون بها . وأن أؤدي ذلك بأمانة تامة » .

والحق أن جون أوهـــارا رغم كل ما قدمـــه لا يعد حتى الآن كاتبـــا عملاقا أو روائيا فذا في أدب بلاده ، لا بحكم السن ، ولا بحكم غزارة الانتاج فهناك من هو اصغـــر وأشهر منه ، كريتشارد رايت مثلا الذي يصغـــره بثلاثة أعوام ويفوقه شـــهرة رغم قلة انتاجه ، وكذلك وليام سارويان الذي يصغـــره بثلاثة أعوام ايضا ويفوقه شهرة رغم قلة انتاجه ، لكننا سنقف مثلا لظاهرة غزارة الانتاج بعـــد سن الخمسين لنؤكد امكان تحقق هـــذه الغزارة . ولقـــد حاول المحرر الأدبي لمجلة نيوزويك أن يحلل غزارة أوهارا وحماسه للكتابة في هـــذه السن ، فردهما الى ثلاثة عوامل : اولهمـــا ان أوهارا لم يزل يحتفظ بمكانة جادة طيبة بين القراء الكتاب . وثانيهمـــا أن له قراء كثيرين يتلهفون على قراءة اعماله وان سوقه رائجة . وثالثهما انه يحب الكتابة ويزهو باحترافه لهـــا دون أن يقصد الى تحقيق ثراء او شهرة ، خاصة وان المال متوفر لديه .

وأحسب أن هذه العوامل الثـــلاثة كفيلة ـ ان وجدت ـ بوضع استثناء لقاعدة التناسب العكسي السابقة ، وان أهمهـــا هو العامل الثالث ، اي حب الكتابة والزهو باحترافها دون اعتبار للثراء او الشهرة مع توفر الامكانيات المادية في الوقت نفسه ، لكنها ليست المبرر الأوحد في هذا المجال . ذلك لانه ما لم تتوفر للكاتب بعض العوامل الاخرى كاتســـاع تجربته وعمقهـــا ، وسلامة صحته ومراحه النفسي ، فانه لن يتمكن من مواصلة الكتابة الى اواخر العمر .

لكن ، الى ان تتوفر كل هذه العوامل السابقة ، فان العصر الذهبي للروائي يظل ـ في الظروف العادية ـ محدودا بحلقتين من العمر تقعـــان بين الثلاثين والخمسين .

روايا وانباء

● **تخصص** الدوائر الأدبية ودور النشر الفرنسية خمس جوائز سنوية تمنح لأحسن الأعمال الروائية . وقد اعلنت نتائج العام الماضي منذ اسابيع وفاز بجـــائزة **جونكور** ـ التي تمنح للكتاب غير المعروفين من ذوي الأصالة والموهبـــة ـ الروائي **أرمان لانو** عن روايته « **عندما ينحسر مد البحر** » . وفاز بجائزة رينو الكاتب الشـــاب لي كليزيو (٢٣ ســـنة) عن روايته « **محضر القضية** » . التي أشادت بهـــا الصحافة الباريسية ، وتدور على لســـان الراوي حول شاب صانع يعيش بمفرده في دار نائية مهجورة على ساحل البحر حيث تتردد عليه من حين لآخر صديقة له . ثم يفشـــل حتى الشر ان ســـوق امواج البحر ذات يوم جثة رجل ميت ، وملقى بها امام الدار ، ويحتفي الفتى

عن التصرف ، ثم تعزى نفسه في دوامة تفكير جهنمية تؤدي به في النهاية الى مستشفى للأمراض العقلية . وقد صور الكاتب بطل روايته صائما مهزوما لا يتمتى الا لأفكاره الذاتية المحضة ، لكن النقاد أخذوا عليه انه لم يأت بجديد بعد سارتر وكامي .

أما جائزة انترالييه فقد فاز بها **ريفيير هنا سيب** عن روايته « **الوحش الرباعي** » . وموضوعها هو تجربة فرنسا في الحرب الأخيرة ، وأثرها في العلاقات الاجتماعية . فبطلتها سيسيل سيلون — التي ترويها على لسانها — زوجة مثقف فرنسي واجه غزو الالمان لباريس بشجاعة دون أن يفكر في الهرب، فكان ان أسره الغزاة وأودعوه معسكرا للأسرى . وتشترك سيسيل في المقاومة السرية ، ثم تقع في غرام عامل من رفاقها في المقاومة كان على علاقة — في ذات الوقت — بامرأة أخرى . لكن العامل يقتل ذات يوم ، ويخلف طفلا غير شرعي من عشيقته التي تلقى مصرعها هي الأخرى برصاص الالمان . وتهرع سيسيل الى الطفل فتشاء لتحتفظ بذكرى أبيه . ثم يطلق سراح زوجها ، ويعود فجأة الى بيته فيجدها ملتصقة بسرير الطفل وقد مالت برأسها تقبله ! . وقد فسر النقاد هذا المشهد الأخير بأنه يرمز الى اقتران الدنس بالبراءة .

كما فاز بجائزة **فيمينا** الكاتب **روجر فريجس** عن روايته « **ليلة عاصفة** » ، وبطلها ممثل يسرد قصة موت أبيه في احدى مستشفيات سنراسبورج . أما الجائزة الأصغر فهي جائزة **هيديسس** وقد فاز بها الكاتب **جيرار جارلو** عن روايته « **القط الذي يعوي** » التي عالج فيها قصة حب شبيهة بقصة « عمر الى الأبد » .

● **صدر عن دار الن وانوين للنشر بلندن كتاب جديد بعنوان « م . ج . ولز وتقاده » للباحث النرويجي انجفالد راكنم ، وهو دراسة مقارنة للنقد الذي دار حول فن القصة لدى ولز في انجلترا وفرنسا والمانيا وامريكا ابان الفترة من ١٨٩٥ الى ١٩٢٠ ويرى المؤلف ان ولز ينقسم الى ثلاثة اشخاص هم ولز الناقد الاجتماعي ، ولز المخطط والمشرع الاجتماعي ، ولز الخيالي .**

● **حاولت مدرسة « الرواية الجديدة » في فرنسا تدعيم مركزها الأدبي في العامين الماضيين عن طريق التحالف مع السينما . فقد نزل كتابها الى ميدان التأليف والاخراج السينمائيين . وقد علق النقاد على هذا التحالف فانه جاء مخيبا للآمال حتى نهاية العام الماضي ، بل انه أصبح اليوم تحالفا تجاريا رخيصا . ودللوا على ذلك بان النجاح لم يتحقق لفيلم « الخائنة » الذي كتب قصته وأخرجه آلان روب جرييه زعيم المدرسة ، وبالمثل روايه « شجرة التوت » لزميله آلان رينيه التي كانت في الاصل سيناريو فيلم كتبه جان كايرول ، وهما عملان من طراز الرواية الجديدة التي لا تهتم بالشكل قدر اهتمامها بالموضوع كما هو معروف .**

● **نارتريشياها يسميث رواية امريكية هجرت بلادها في العام الماضي لتقيم في أوربا متنقلة بين انجلترا وفرنسا . وقد اشتهرت بعد ظهور**

أولى رواياتها « عرباء في قطار » التي ظهرت على الشاشة في فيلم من اخراج هتشكوك منذ سنوات . لكنها اصدرت بعد ذلك سبع روايات كان آخرها رواية « ينابر ذو الوجهين » التي ظهرت بلندن في الشهر الماضي .

وهي تعالج في معظم رواياتها مشكلة انفصام العقل (الشروفرانيا) ، رغم أنها لم يسبق أن درست علم النفس العقلي ، وتعلل ذلك بقولها : « اني افضل أن أستعين بالحدس . فالجنون فينا قريب للغاية . ومن اليسير ان نجن المرء لو أننا عزلناه عن العالم . » ومن الطريف أن باتريشيا تهوى المطالعة في الموضوعات التي يندر أن تتصل بعلمها الروائي ، اذ تقول : « اني لا اطالع روايات عصريه كثيرا فانا أهوى المؤلفات في الجيولوجيا والحشرات » !

● ظهرت في لندن اول ترجمة انجليزية لرواية « سيدنا صاحبه الزهور » للكاتب الفرنسي جان جينيه. وهي رواية كتبها جينيه في السجن بعد ادانته في جريمة سرقة ، وتدور حول مقتل رجل محور بيدي شاب مغاربي بالشذوذ الجنسي . وقد صدرها سارتر بمقدمة ضافية تحدث فيها عن المؤلف وفنه . لكن النقاد الانجليز اتخذوا من الرواية ومقدمها موقفا عدائيا شديدا . فقد هاجموا جينيه ووصفوه بالتبذل والانحطاط ، وقالوا ان الرواية ليس لها شكل فني محدد ، وان احداثها تكاد تنعدم . كما اتهموا سارتر بالتحيز للكاتب الشاذ جنسيا في اثارة مسائل فلسفية معقدة ، واجمعوا على ان هذه الرواية تسبب لقارئها السأم والغثيان اكثر مما تسببه مؤلفات جينيه الاخرى في الرواية والمسرحية . هذا ومن المعروف ان جينيه لم يسبق من الاعتراف بانه لص ، لقط ، شاذ جنسيا !

● اشاد النقاد في الاتحاد السوفيتي برواية « مصرع عصفور الجنة » للكاتبة الامريكية هاربرلي ٣٨ سنة ، بعد ترجمتها الى الروسية . والجدير بالذكر ان هذه الرواية التي تنتصر للزنوج في أمريكا قد فازت بجائزة بوليتزر الادبية لعام ١٩٦٠ ، وبيع منها حتى الآن اكثر من خمسة ملايين نسخة